

تفسير البحر المحيط

@ 233 @ القياس فالأولى أن يحسن به الظن ، لأنه يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدا وعفا رسمها . وقال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير ونحوه ما روى ابن سيرين عن عمر بن الخطاب أنه حفظ أقل ذلك وذهب عنهم كثيره يعني الشعر في حكاية فيها طول . وقال أبو الفتح : فإذا كان الأمر كذلك لم نقطع على الفصح إذا سمع منه ما يخالف الجمهور بالخطا ؛ انتهى ، ملخصاً مقتصراً على بعض ما قاله . وقرأ بعض أهل الشام ورويت عن ابن عامر { زُيِّنَ } بكسر الزاي وسكون الياء على القراءة المتقدمة من الفصل بالمفعول ، ومعنى { لِيُرْدُوهُمْ } ليهلكوهم من الردى وهو الهلاك { وَلِيَلْبِسُوا } ليخلطوا و { دِينَهُمْ } ما كانوا عليه من دين إسماعيل حتى زلوا عنه إلى الشرك . وقيل { دِينَهُمْ } الذي وجب أن يكونوا عليه . وقيل : معناه وليوقعوهم في دين ملتبس . وقرأ النخعي { وَلِيَلْبِسُوا } بفتح الياء . قال أبو الفتح : استعارة من اللباس عبارة عن شدة المخالطة واللام متعلقة ب { زُيِّنَ } . وقال الزمخشري : إن كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل ، وإن كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة . . . { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلْنَا هَذَا } الظاهر عود الضمير على القتل لأنه المصرح به والمحدث عنه والواو في { فَعَلْنَا هَذَا } عائد على الكثير . وقيل : الهاء للتزيين والواو للشركاء . وقيل : الهاء للبس وهذا بعيد . وقيل : لجميع ذلك إن جعلت الضمير جار مجرى الإشارة وهذه الجملة رد على من زعم أنه يخلق أفعاله . وقال الزمخشري : { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ } مشيئة قسر ؛ انتهى ، وهو على مذهبه الاعتزالي . . . { فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ } أي ما يختلفون من الإفك على [] والأحكام التي يشرعونها وهو أمر تهديد ووعيد . . . { وَقَالُوا هَذَا هِ أُنْعَامٌ وَحَرْتٌ حَجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِرِءْمِهِمْ } أعلم تعالى بأشياء مما شرعوها وتقسمات ابتدعوها والتزموها على جهة الفرية والكذب منهم على [] ، أفردوا من أنعامهم وزروعهم وثمارهم شيئاً وقالوا : هذا حجر أي حرام ممنوع . وقرأ أبان بن عثمان : نعم على الأفراد . وقرأ باقي السبعة بكسر الحاء وسكون الجيم والحجر بمعنى المحجور كالذبح والطحن يستوي في الوصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، لأن حكمه حكم الأسماء غير الصفات قاله الزمخشري . وقرأ الحسن وقتادة والأعرج بضم الحاء وسكون الجيم . وقال القرطبي : قرأ الحسن وقتادة بفتح الحاء وإسكان

الجيم ، وعن الحسن أيضاً { حَجْرٍ } بضم الحاء . وقرأ أبان بن عثمان وعيسى بن عمر بضم الحاء والجيم ، وقال هارون : كان الحسن يضم الحاء من { حَجْرٍ } حيث وقع وقع إلا وحجراً محجوراً فيكسرهما وقرأ أبيّ وعبد الله وابن عباس وابن الزبير وعكرمة وعمرو بن دينار والأعمش حرج بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم وسكونها ، وخرج على القلب فمعناه معنى { حَجْرٍ } أو من الحرج وهو التضييق لا يطعمها لا يأكلها إلا من نشاء وهم الرجال دون النساء ، أو سدنة الأصنام { بَزَعْمِهِمْ } أي بتقولهم الذي هو أقرب إلى الباطل منه إلى الحق .

{ وَأَنْزَعَامٌ حُرْمَةٌ طُهُورٌ هَا } هي البحائر والسوائب والحوامي وتقدم تفسيرها في المائدة . .

{ وَأَنْزَعَامٌ لَّا يَذُكُرُونَ اسْمَ اللَّاهِ عَلَايُهُا } أي عند الذبح . وقال أبو وائل : وجماعة لا يحجون عليها ولا يلبون كانت تركب في كل وجه إلا في الحج . .

{ افْتِرَاءِ عَلَايِهِ } اختلاقاً وكذباً على الله حيث قسموا هذه الأنعام هذا التقسيم ونسبوا ذلك إلى الله وانتصب { افْتِرَاءِ } على أنه مفعول من أجله أو مصدر على إضمار فعل ، أي يفترون أو مصدر على معنى وقالوا : لأنه في معنى افتروا أو مصدر في موضع الحال . .

{ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ } تهديد شديد ووعيد . .

{ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالٍصَةٌ لِّذُكُورِنَا

وَمُحَرَّمٌ عَلَيَّ أَزْوَاجِنَا } الذي في بطونها هو الأجنة قاله السدي . وقال الزمخشري : كانوا يقولون في أجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حياً فهو خالص لذكورنا ولا تأكل منه الإناث ،